إستراتيجية توظيف الوسائط المتفاعلة في النص الرقمي

The strategy of employing interactive media in the digital text

د. ناجي صالحي[1]*

[1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة، salhinadji@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2022-07-25 تاريخ القبول: 2022-09-17 تاريخ النشر:2022-12-27

ملخص البحث

انطلاقا من الأهمية التي بلغها النص الرقمي على تعدد أنواعه وأغراضه، نقدم هذه الورقة البحثية التي نحدد فيها أهم أنواع الوسائط التفاعلية المرافقة للكلمة في النص الرقمي، وكيف يمكن توظيفها بكفاءة ودقة تبعا للشروط الجمالية والتقنية، بحيث لا تشكل خللا تقنيا قد يبعد النص عن دوره الإبلاغي والجمالي، كما نبحث في دور هذه الوسائط الرقمية في بناء النص الرقمي وفق إستراتيجية تساعد المتلقي على القراءة الواعية لكل العناصر المكونة للنص.

وبعد البحث في هذه الوسائط وإستراتيجية توظيفها وجدنا أنه لا يمكن أن تتحقق أدبية النص الرقمي إلا من خلال إستراتيجية دقيقة وممنهجة في توظيف وسائطه المتفاعلة، وليتم توظيف العناصر التفاعلية في النص الرقمي يجب على المبدع أن يكون أكثر دراية و وعي بها قبل إدراجها في عمله، وعليه أيضا أن يكون متحكما في التقنية اللازمة للمزج بين كل الوسائط المتاحة والكلمة لإنتاج النص وفق شروط الأدب الرقمي.

كلمات مفتاحية: النص، الرقمي، الوسائط، التفاعل، إستراتيجية.

Abstract

* **المؤلف المرسل: د– ناجي صالحي**

Owing to the importance of the digital text with its various sorts and aims , this paper is presented in order to determine the basic interactive media accompanying the word and meaning in the digital text , and how it can be employed efficiently and accurately according to the technical as well as the esthetic standards, so as they constitute no technical defect that might put the text far away from its informative as well as esthetic role .Also , we will investigate the role of these digital media in the construction of the digital text in harmony with a strategy that helps the interlocutor towards a conscious reading for the text components . After having searched in such media and the way they ought to be invested , we have come at a conclusion that defends the fact that we can never achieve the literariness of the digital text without a precise methodological approach to integrate its interactive media .To better reach this target in the digital text , the creative author must be more aware of them before launching his work , as he has to be competent in the required technique necessary for the integration of all the accessible media and the meaning in order to produce a text that responds to the digital literature .

Key Words : digital , media, interaction, strategy ,text .

1. مقدمة:

إذا كان الأدب بعامة أكثر اعتماداً على الكلمة بعدّها وسيلته الأساسية، فإن الأدب الرقمي يزيحها من الصدارة أو على الأقل يجعلها عنصراً مدمجاً مع بقية مكوناته، لأن الكلمة المكتوبة على حسب رأي محمد سناجلة، لن تكون سوى جزءاً من كل، فبالإضافة إلى الكلمات يجب أن نكتب بالصورة والصوت والمشهد السينمائي والحركة، وأن الكلمات نفسها يجب أن ترسم لدى المبدع والمتلقي على السواء مشاهد ذهنية ومادية متحركة، أي أن الكلمة يجب أن تعود لأصلها في أن ترسم وتصور، هذا ما ظهر مثله عند الشعوب القديمة التي كانت السباقة في توظيف بعض

الوسائط في لغاتها، فما رسومات كهوف الطاسيلي، ولغات الفراعنة والسومريين وغيرهم إلا لغات اعتمدت الصورة واللون والأشكال الهندسية في عملية التواصل والتعبير، فما هي الوسائط الممكن دمجها في النص الرقمي وفق إستراتيجية مناسبة تمكننا من قراءة النص الرقمي كوحدة متكاملة دالة.

وفي هذه المقالة سنحاول البحث عن ماهية هذه الوسائط على تعددها وتنوعها، وإستراتيجية توظيف مما يخدم كل نص، وبهذا نقدم قراءة فنية للصور، والألوان، والأصوات والأشكال الهندسية التي ترافق أو تمتزج بالنص الرقمي، وشروط عملية الدمج بين اللغة المكتوبة أو المسموعة وبين هذه الوسائط المتنوعة، لتكوّن نصاً رقمياً تفاعلياً يؤدي مهمته الأدبية والجمالية، ودون الإخلال بوظيفته الإبلاغية، فعدم العلم بهذه الوسائط ودلالتها، وعدم القدرة على التحكم في توظيفها من شأنه أن ينتج عملاً فوضوياً غير متناسق ومشوش يفقد المتلقي التركيز والوعي الكامل بالرسالة.

2. الوسائط المتفاعلة:

وبالعودة إلى هذه التجربة الأدبية الجديدة فإننا نجد أن « الأدب الرقمي قد تدرج من الاستعمال السطحي المباشر، الذي هو في الأساس الصيغة الالكترونية الرقمية للنصوص الورقية، إلى استخدام تقنيات أو وسائط تواصلية أخرى مرافقة للنص المكتوب كالصوت والصورة، أو هما معا، وفي الوقت نفسه استثمر التقنيات الفنية غير الأدبية كالمونتاج والمكساج والموسيقى التصويرية»[1]، وكل هذه الوسائط لها قواعدها التقنية، وإمكاناتها المادية، واستراتيجياتها الفنية والفكرية، لأن الأدب الرقمي « أكثر ارتباطاً بالوسيط الإعلامي، ويدل بشكل جلي وواضح على المكونات الأساسية التي تتحكم في المنتج الأدبي والجمالي(...) ويقوم هذا الأدب كذلك على تحريك المعطى النصي وفق الصوت والصورة والفيديو والإيقاع الزمني»[2]، كل هذه الوسائط فاعلة في تشكيل نسيج النص الرقمي ومتفاعلة فيه مع تحقيق جماليته الأدبية.

لذا فإن النص الرقمي، هو عملية توظيف ودمج دقيق ومدروس بوعي لعدة وسائط متفاعلة وقابلة للقراءة شأنها شأن الكلمات، وليكون الأدب رقمياً يجب أن « يتشكل من خلال تضافر الأدب

مع التقنية لبناء عمل لا نستطيع فيه فصل الكلمة عن الصوت، أو عن الصورة الثابتة، أو الصورة المتحركة، أو الصورة الحية/الفيديو.. حيث تتكامل عناصر الفنون معاً، ويتكامل المتلقي مع المبدع في تشكيل العمل المتعدد بناءً على تعدد المتلقين»[3]، هذا المتلقي الذي يجد نفسه في حاجة إلى قراءة أخرى لهذا الحشد من الوسائط المتفاعلة، بتعدد أشكالها و وظائفها في هذا العمل الذي أصبح يحمل شكلا أخرا من الجمالية تخلقها إستراتيجية معينة، لتظهر قدرة منتجه على خلق هذا التميز والتفرد والجمال، « وفيما يتعلق بجمالية النص، فإن هذا التضافر بين الصوت، والحركة، والجرافيك قد ألقى بجماليات أخرى على نص جمالي أصلا»[4]، دون التقليل من مكانة النص الأصلي، ولا من رسالته لدى المتلقي .

وبالتالي، « فالأدب الرقمي يمتح وجوده من عالم الوسائط السمعية والبصرية، مادام يقوم على الصوت، والنص، والصورة، والحركة، وعليه فالأدب الرقمي هو ذلك الأدب الذي يشغل الوسائل السمعية البصرية في أداء وظيفته الرقمية، ويعني هذا أن الأدب الرقمي يجمع بين ما هو سمعي وبصري، ويدمجهما في بوتقة رقمية واحدة »[5]، يؤدي فيها كل وسيط مهمته التقنية بعدّه بنية داخلية تتفاعل مع بقية البنيات الأخرى، بتماسكها وانسجامها واتساقها فيما بينها من خلال دور كل بنية، وهذا ما يسميه سعيد يقطين بالعُقد التي تتفاعل فيما بينها بكيفيات معينة.

ولما كان الربط بين عقد النص بكيفيات مختلفة هو ما دعا إلى ابتداع مصطلح النص المترابط، فإن كيفيات التفاعل بينها من جهة كما يتصورها المبدع، وكما يمثلها الحاسوب من جهة أخرى بوصفه مولد الترابط، وكما يعيها المتلقي بأشكال أخرى، تلك الكيفيات ترتكز على التفاعل الدقيق بين كل الوسائط والذي ينتج الشكل الفني للنص، فقد جاء مع مصطلح الأدب الرقمي، مصطلح الأدب التفاعلي ومنه الشعر التفاعلي والرواية التفاعلية والمسرح التفاعلي والمقال التفاعلي.

ولأن الكلمة هي المكوّن الأساسي لأي نص أدبي، فإن الأدب الرقمي لا يخلو منها ولا يمكنه الاستغناء عنها لكونها جزءاً من بنيته العامة، هذه البنية التي اخترنا في هذا الموضوع أن نتناول منها

ثلاثة وسائط فاعلة ومتفاعلة في الأدب الرقمي، وهي الصورة البصرية، والصوت بكل أنواعه، ثم الحركة، أما اختيارنا لهذه الوسائط الثلاثة فلأنها أكثر الوسائل إبداعاً لدى المبدع الرقمي من خلال حريته الكاملة في اختيار النماذج المناسبة، وحرية التصرف في توظيفها، وقدرته على الإبداع فيها، ولأنها تحدد براعته في خلق عمل أدبي متكامل ومؤثر في المتلقي.

3. الصورة البصرية:

أما الصورة البصرية فهي من أهم الوسائط المتفاعلة في النص الرقمي، بعدّها بنية فاعلة كبقية البنيات اللغوية وغير اللغوية المشكّلة لنسيج النص الرقمي العام، هذا النسيج الذي يستدعي قراءة واعية لكل عناصره التي تشترط كذلك تركيباً واعياً ودقيقاً من منتجه، لأن المبدع في الأدب الرقمي « لم يعد مبدعاً خالصاً (قاص أو روائي أو شاعر فقط)، بمعنى يجب أن تتوفر فيه مواهب أخرى كتقنيات الإخراج السينمائي وكذلك مهارة الأدوات التقنية...هذا أفضل وإن لم تتوافر به تلك الخبرات، يمكن الاستعانة بفنيّ قادر على انجاز ما يتخيله وعلى تحويل كلماته إلى صور»[6]، مع شرط وعي هذا الفني بما يضاف إلى النص المكتوب من صور وأصوات وحركات تتوافق كل التوافق مع ما يتخيله المبدع وما يريد أن ينقله إلى المتلقي .

ولقراءة الصورة البصرية في النص الرقمي يجب أن ندرك أنها تتطلب آليات معينة تختلف عنها في قراءة النص المكتوب خطياً، لأن « مفهوم الصورة وإنتاجها قائم على مجموعة من الرموز والدلالات التي تضعنا أمام إشكالية اللغة التشكيلية والأيقونية، وهي لغة مرئية متطورة عبر آليات القراءة وتنوعها، ولئن اعتبرنا أن بنية لغتنا خطية ومتواصلة بحيث تصلنا المعلومات شفوياً أو كتابياً الواحدة تلو الأخرى على امتداد الخيط الزمني فإن إدراكنا للصورة شامل ومتزامن، فالمعلومات تنكشف من أمامنا في آن واحد»[7]، وتغمرنا بدفقتها الدلالية مرة واحدة، ولا يمكننا وقف سحرها وتأثيرها .

ولهذا فإن الصورة البصرية هي رسالة موجهة وعلامة سيميولوجية تؤدي مهمتها الدلالية و وظيفتها الاتصالية، « وككل عملية اتصالية فإن التواصل البصري، يمكن إجماله وتوضيحه في ستة عناصر

هي: المرجع، المرسل، الرسالة أو الخطاب، الرمز، القناة الاتصالية، والمرسل إليه»[8]، وهنا الرسالة هي الصورة أو الخطاب البصري « وهي الموضوعات أو الأفكار والحقائق ذات الأهداف المحدودة والموجهة التي تحمل المعاني التي يرغب صاحب الصورة في توصيلها إلى المستقبِل»[9]، هذه الرسالة المتمثلة في الصورة البصرية التي تتعدى البعدين إلى بُعد ثالث، أكثر دلالة وأعمق تأويلية، لأن الدلالة فيها منوطة بسياقها الجديد.

فالصورة التي أصبحت تغزو العالم اليوم في أشكالها المتعددة، صارت تتحدى أساليب التعبير التقليدية، وتحمل أنساقاً ثقافيةً عابرة لكل الحدود، « هذه الحقيقة التي تجابهنا ونحن الشفاهيون، مستهلكي اللغة، تراكبياً وبنى مكتوبة، وننشغل بسجال حول وظيفة اللغة، لكن ما نحن فيه الآن هو احتشاد لغة موازية، محملة بكثير من أنساق المعنى وجماليات التلقي، تلك اللغة الموازية ما هي إلا لغة الصورة مجازاً، واستعارةً ثورة الصورة»[10]، ولأننا نجيد الكتابة الخطية، ونبدع في التراكيب والدلالات، ونختار العبارات بدقة في نصوصنا المكتوبة، صار لزاما علينا أن نجيد كذلك الكتابة بالصورة المتعددة أبعادها والمتفاوتة ألوانها وحركاتها، وفق شروط نلخصها في النقاط التالية:

- العمل على إيجاد إستراتيجية فعّالة تسمح بتداخل الأدب والفنون الجميلة، من صور ورسومات ومشاهد سينمائية وغيرها.
- الدقة في تحويل التصور الذهني إلى صورة مرئية.
- يجب الانتباه إلى إنتاج عمل أدبي وليس عملا فنياً يهتم بالصورة والصوت وغيرهما على حساب الأدب.
- الاحترافية والاختيار الدقيق للصور المناسبة التي تكمل وتتكامل مع الكلمات المكتوبة.
- الابتعاد عن حشو العمل الأدبي الرقمي بالصور والأشكال بغية التنويع وإضافة الجمالية.

4. الصوت:

الصوت في الأدب الرقمي هو الكلام والإلقاء والإيحاء والمشافهة والمؤثرات الصوتية المدمجة في النص الرقمي، وهو « ذلك الاشتغال الفني الموحي بالتأثير الجمالي والباعث على تأمل النص عبر حاسة السمع وحاسة البصر بل عبر تراسل الحواس لدى المتلقي»[11]، وبهذا فهو الإلقاء الجمالي المناسب، والتأثير البليغ في المتلقي، والتفاوت الطبقي للأصوات الملائمة للنص وهو « إلقاء مباشر وموسيقى متفاعلة مع الإلقاء وأصوات ذات إيحاءات ودلالات تتصل بمعاني النص يتم استثمار صلته التعبيرية بتجربة النص في معنى معين أو بإيحاء مقصود أو ممكن»[12]، بتنوع الأصوات بين الكلام وأصوات الحيوانات، وصوت الريح والمطر، والموسيقى التي تعد أكثر الوسائط المتفاعلة استعمالاً في الأدب الرقمي، « فالموسيقى لا تبقى ملازمة للنص الشعري بعد نهاية الأمسية الشعرية لا تفارقه، لكنها مع النص الرقمي لا تفارقه؛ لأنها عنصر بنائي رئيس كالحرف في النص الورقي»[13]، فمن خلال هذه الأصوات يمكن للنص أن يكون أكثر تأثيرا في نفس المتلقي بنقله إلى عالم حسي يعايش فيه الأحداث والوقائع بكل حواسه.

ولتوظيف هذه الوسائط الصوتية بما يخدم النص الرقمي وليؤدي مهمته الجمالية والتأثيرية يجب :

- دمج هذه المؤثرات الصوتية بمقاطع لا تشكل نشازاً صوتياً يخلق القطيعة بين النص ودلالته والصوت.
- أن يكون صوت الإلقاء وخاصة في القصيدة الرقمية بعيداً من التصنع والمبالغة (تغيير وتعديل الصوت)
- ولا تكون الإضافات الصوتية ديكوراً خارجياً، بل يجب أن تكون جزء من النص وبنية أساسية في العمل ككل.
- أن يؤدي كل صوت مضاف فاعليته في مكون النص من خلال البناء النصي من جهة، ومن خلال التأثير الأدبي، وليس التأثير الصوتي وحده.

- إذا تم اختيار المقاطع الموسيقية المعروفة سابقاً (موسيقى أفلام أو أغاني، أو أحداث معروفة) يجب أن تكون مطابقة أو على الأقل قريبة من النص الذي اختيرت له، لأن تلك المقاطع قد ارتبطت بمخيلة المتلقي وصارت أيقونة صوتية من خلال ما تركته من تأثير سابق فيه.

5.الحركة:

ومع كل تلك الوسائط سالفة الذكر، لا يكتمل النص الرقمي ما لم تكن وسائطه مدمجة وفق حركة محددة، وهذا ما يميز النص الرقمي عن سلفه النص الكلاسيكي، و« إذا كان النص البياني الكلاسيكي أدباً ثابتاً وساكناً لا حركة فيه، فإن الأدب الرقمي أدب ديناميكي بامتياز، يقوم على النص، والصوت والحركة، بمعنى أن معروضات الأدب الرقمي هي معروضات وسائطية متحركة من شذرة إلى أخرى، أو من سياق إلى آخر، أو من موقف إلى آخر»[14]، هذا من جهة العرض الذي تنتقل فيه النصوص من صفحة إلى أخرى، أو تظهر وتختفي على شريط سفلي أو علوي في الشاشة، إذ تقدم النص للمتلقي أجزاء و ومضات تختلف سرعتها وحركتها من نص إلى آخر، ومن موضوع إلى آخر وفق دلالته، « ومن جهة أخرى، يعد الأدب الرقمي أدبا مشهديا يعتمد على اللقطات المتحركة المرفقة بالصوت والصورة »[15]، وهذا ما تخلقه الأبعاد والألوان والصور التي تُعدّ بنيات صغرى تشكل بنية كبرى متفاعلة وهي النص الرقمي، ولتمتزج الكلمات، والصور والألوان والأشكال والأصوات في حركة تفاعلية منسجمة ومتناغمة تؤدي مهمتها الجمالية، يجب مراعاة إستراتيجية دقيقة، تضمن بقاء المتلقي ضمن الإطار العام للنص، وعدم الضياع في متاهة هندسية بعيدة عن قصدية المنتج الذي عليه مراعاة عدة ضوابط أهمها:

–تحديد مسار الحركة وفق قدرة المتلقي على التركيز والاستيعاب، (مثلا بداية شريط الكلمات للغة العربية من اليسار إلى اليمين، أو من الأسفل إلى الأعلى)

–ضبط السرعة والتوقف في الحركة، والظهور والاختفاء للوسائط وفي الأوقات المناسبة لما تتطلبه الفكرة، مثلاً: (ظهور الأفكار السريعة والعابر مثل الكوابيس والأخطار أسرع من الأحلام الجميلة ولحظات التأمل والهدوء)

–البحث عن الآثار الدرامية التي تتركها الحركة من خلال التأثير في المتلقي ولفت نظره لما يجب التركيز عليه.

6. خاتمة:

خلاصة القول وبعد البحث في هذه الوسائط وإستراتيجية توظيفها وجدنا:

– أن الوسائط الرقمية ليست أدوات مساعدة وحسب، بل هي لغة أخرى يمكن للمبدع أن يحمّلها رسالته الدقيقة، كما يمكن للقارئ أيضا أن يتلقاها قارئاً متذوقاً.

– أن النص الرقمي لا يتوقف عند الحدود الإبداعية الأدبية فقط، بل يتعداها إلى الخبرات التقنية والتكنولوجية المختلفة في دورها.

– أنه لا يمكن أن تتحقق أدبية النص الرقمي إلا من خلال إستراتيجية، دقيقة وممنهجة، في توظيف وسائطه المتفاعلة.

– ليتم توظيف العناصر التفاعلية في النص الرقمي يجب على المبدع أن يكون أكثر دراية و وعي بها قبل إدراجها في عمله.

– على المبدع أيضا أن يكون متحكما في التقنية اللازمة للمزج بين كل الوسائط المتاحة والكلمة لإنتاج النص وفق شروط الأدب الرقمي.

– ليس النص الرقمي الأدبي وحده ما يتطلب هذه الاستراتيجيات، بل مختلف النصوص والتقارير والبحوث العلمية الرقمية.

7. قائمة المراجع:

[1].طارق زيناي،(2017)، إشكالية الأدب الرقمي (قراءة في الوسائط التواصلية)،مجلة مقاربات، جامعة الجلفة، مج:02،(ع:30)،، ص272.

[2].جميل حمداوي، (2016)،الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية، الألوكة، الرباط، المغرب، ص14.

[3].إبراهيم أحمد ملحم،(2013)، الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط01،ص08.

[4].المرجع نفسه، ص64

[5].جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية، ص16.

[6].فايزة يخلف،(2013)، الأدب الالكتروني وسجالات النقد المعاصر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، (ع:09)، ص103.

[7].عبيدة صبطي ونجيب بخوش،(2009)، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط01، ص5.

[8].المرجع نفسه، ص93.

[9].المرجع نفسه، ص5.

[10].قدور عبد الله ثاني،(2008)،سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، ص13.

[11]. رحمن غركن،(2010)، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط01، ص80.

[12].المرجع نفسه، ص 80.

[13].ياسر المنجي،(2010)،جدلية الصورة الالكترونية في السياق التفاعلي لتباريح رقمية، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد ، العراق، ط01، 2010، ص07.

[14].جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق نحو المقاربة الوسائطية، ص37.

[15].المرجع نفسه،ص37.